

عامية في بعض الأحيان ، فلا نزال نعثر على نون التوكيد ، او على كلمات ثقيلة الايقاع - ايسار القلب - فلا نصرمن - لافتة تططق ... غير ان هذا لا يحجب الجهد التأسيسي الذي عناه فنان يولد من خلال اول عمل متكامل له .

في روايته الاولى ، يؤسس جبراً زمنه الفني ، داخل ايقاع مفهوم الثقافة بوصفها عامل تغيير اجتماعي . واذا كانت فلسطين غير حاضرة في الرواية بشكل مباشر ، فانها مستقبلها . اي ان ثورة امين على الماضي ، سوف تنسحب في مستقبل من الغنائية الفلسطينية الموطنة في عملية التغيير الاجتماعي . والتغيير هنا يبدأ باحراق الماضي ، والبحث عن نقاط المستقبل . هذا البحث الذي لن تستطيع رؤية « أمين » او شتى اسمائه في الروايتين اللاحقتين تحقيقه عبر الثقافة التي لم تمتزج بقاعدتها المادية .

شخصيات واقعية تحاور الواقع وتقف على عتبة تغييره ، وهناك من ناحية اخرى الحوار السذي يسمح للمؤلف بأن يقول افكاره دون استقاطية او اغتعال . غير ان الحوار الطويل الذي جرى في المقهى ، وان كان يؤشر الى الخلفية الفكرية التي وضعها جبراً كأساس لعمله الروائي ، فقد جاء هنا طويلاً ولا تبرره احداث الرواية . فمبهرره الوحيد هو مرحلة البدايات التي استعاضت بالحوار الموضوعي خوفاً من اسقاط وعظي يشل موضوعية الرواية . غير انه في مقابل هذا الحوار الجامد ، هناك حركة بالغنى يشير اليه وصف رقصة أمين الفني . هنا تتحرك الرواية داخل ايقاع خاص بها ، سوف يسحب نفسه ويحيا من جديد في نك الرقصة الصاخبة الجميلة التي رقصتها لى في السفينة . يتشكل هذا البناء الروائي داخل لغة لم تتحرر تماماً من ماضيها رغم انها تدخل كلمات

عرس اللغة

تتقدم اللغة الشعرية على ايقاع جدل العناصر ، ويصبح الشعر مجانيا ، لا يضجر الالغته . هنا يدخل الشعر العالم فيما يكشف عن أغظيته الوصفية . لا يقول شيئاً ويقول كل شيء .

ينطلق سليم بركات من عينيه ، وقبل ارتطام عينيه بالعالم تقع اللغة . نظام الاشياء وتنظيمها . تنحني ، تتداعى وتقف على عتبة الانفجار . لذلك تحتاج علاقة الشاعر بالعالم الى القصيدة ، الى تنظيم اللغة الشعري . تقف اللغة بين الشاعر والعالم ، انها الوسيط ، والحاجز . شفافة وقاسية ، منحنية ومحطمة ، تعيد صياغة علاقات الاشياء . تمرد على النظر ، تصف ، ثم يجري التقاطها فتكشف . وحين تصبح اللعبة مستحيلة ، يدخل الموت وتتوقف القصيدة . بين الشاعر والقصيدة يتبع الشعر ، شكل التداعي والفواتر ، الانحناءة والايقاع . لكن القصيدة ، تعيد تنظيم مجانية الشعر ، داخل عالم تبنيه من عشوائية عناصرها الاولية . تكشف الملاقات الداخلية وتنظمها في مسار عالم يجري هدمه واعادة بنائه . هنا يصبح الشعر موضوع القصيدة ،

بين العالم ووعيه ، تقع القصيدة - اللغة - العرس . ثم حين تنسج القصيدة اليافها حول نفسها ، تصبح فراشة تنقف بيتها الى الموت والطبيعة . انها دائرة الوعي الذي ينفجر باللغة من لا وعي العالم ، او من شبكة العين الطفلة وعي تحاول ان لا تلتقط من الاشياء صفاتها بل علاقاتها . هنا تدخل القصيدة عمر الموت ، وتعيد صياغة نفسها من جديد . هل هذا هو عالم سليم بركات ، ام انه محاولة للتنويع بل شعره السذي يقتحم وينفجر . ولماذا لا يكون الشعر نفسه مجرد علامات على قدرته واستقالته . موسيسانا ، هي العالم الذي يبعثر ، واللغة هي تنظيم هذا العالم ، لذلك يجب ان تبعثر . فلا يبقى سوى عناصر الطبيعة وقد دخلت افق التحولات ، واصبحت علامات على قدرة العناصر على تفتيت نفسها ، تبعثر اشكالها ، وتصبح اللحظة الوحيدة التي توحد . في مجموعة سليم بركات الشعرية الثانية ،

* سليم بركات : هكذا أبعثر موسيسانا . منشورات تريفون . الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٧٥ .